بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله ولى المتقين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وحجة على الناس أجمعين، سيدنا وأسوتنا وحبيبنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين . **أما بعـــد** ...

فقد عرضت علىَّ صحيفة «**الاتحاد**» الظبيانية الصادرة عن مؤسسة الإمارات للإعلام مسوَّدة كتاب عن «**الحج والعمرة والأضحية والعيدين**» جمعه وأعدّه الأخ الصحفى الأستاذ أحمد جعفر من إجاباتى الشفهية من برامجى التليفزيونية الفضائية، كبرنامج «**المنبر**» أو «**المنتدى**» سابقًا، الذى يُبث عبر قناة أبى ظبى الفضائية مساء كل سبت، وبرنامج «**الشريعة والحياة**» الذى يُذاع من قناة الجزيرة فى قطر مساء كل أحد، ومن إجاباتى على شبكة «الإنترنت» فى موقعنا الشهير «**إسلام أون لاين**» أو على «**صفحات القرضاوى على الإنترنت**» وغيرها.

وقد سمى الكتاب «مائة سؤال عن الحج والعمرة والأضحية» والحقيقة أن الفكرة راقتنى، لما أعلمه من حاجة الناس إلى معرفة الكثير من أحكام الحج، والتيسير فيها.. ولا سيما أنها جاءت على طريقة السؤال والجواب. وهى طريقة سبق بها القرآن منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا.

وقد كانت فكرة تأليف كتاب يحمل «فقه التيسير» فى الحج، تراودنى منذ سنين، ولكنَّ الله جلّ شأنه لم ييسّره لى بعدُ، فقلت: لعل هذا الكتاب يكون تمهيداً لكتابى المنشود، الذى أدعو الله تعالى أن يوفقنى لتصنيفه وإخراجه للناس.

ولكنى عندما طفقت أقرأ مسودة الكتاب المذكور، تبين لى أن كثيراً من الإجابات فيه تحتاج إلى إعادة صياغة من جديد، فإن اللغة المرتجلة السريعة، غير لغة الكتابة، فالشئ الذى يحسن مسموعًا، قد لا يحسن مقروءًا.

ولقد عكفت على الكتاب مجتهداً أن أهذّبه وأنمّقه وأقوّيه من حيث الصياغة، ومن حيث المضمون، ومن حيث الاستدلال، بقدر ما أسعفنى الوقت، فحذفت وزدت وعدلت وحسنت ما استطعت، مبقيًا على روح الإجابات الأصلية، بوصفها إجابات مرتجلة، تهدف إلى التيسير لا التعسير، والتبشير لا التنفير، والتسهيل لا التعقيد، ونخاطب بها جمهور المثقفين، لا فئة المتخصصين فى الشرعيات.

ولا غرو أن قلّت الأدلة النصيّة، إلا قليلاً، لأن المجال لم يتسع لها، وما وجد منها من الأحاديث النبوية، على قلّته، لم تخرّج، ولكل مقام مقال.

وتمتاز هذه الطبعة عن الطبعة التى نشرتها صحيفة «الاتحاد»: أنى زدت فيها عدداً غير قليل من الأسئلة فى موضوعات مهمة حررتها بقلمى، كما حذفت أسئلة لاحظت فيها شيئًا من التكرار، أو لغة الارتجال. راجيًا أن يسد هذا الكتاب ثغرة لدى الذين ينوون أداء نسك الحج والعمرة، معتمدين على فقه التيسير والتبشير، لا التعسير والتنفير.

لم ألتزم فى هذه الإجابات بمذهب معين، ولا برأى إمام من الأئمة، بل أخذت من المذاهب المتبوعة والمنقرضة، ومن خارج المذاهب، ما كان أقرب إلى اليسر، وأبعد عن العسر، وأنفى للحرج، اتباعًا للنهج القرآنى والنهج النبوى فى التيسير والتخفيف ورفع الحرج عن الأمة فى دينها.

وعبادة الحج أولى بالتيسير ونفى الحرج من غيرها من العبادات، فإنَّ الرسول الكريم ﷺ نهى فيها عن الغلو، وحذر منه حين قال فى الحج: «إياكم والغلوّ فى الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو فى الدين».

وقد سئل يوم النحر عن أشياء فى المناسك قدّمت أو أخّرت، فما سئل ﷺ عن شئ قدّم أو أخّر، إلا قال: «افعل ولا حرج».

وإذا كان التيسير ورفع الحرج عن الناس مطلوبًا فى كل زمان، فهو أشد ما يكون طلبًا فى زمننا خاصة، لشدة الزحام فى موسم الحج، الذى بلغ مليونين أو أكثر فى عدد من السنين، وهو قابل للزيادة.

فلا عجب أن قلت بالتيسير فيما أرتضيته من أقوال الأئمة والفقهاء، وبخاصة ما لم أجد فيه دليلاً بيّنًا من كتاب الله أو سنّة رسول الله ﷺ .. وإن كنت لم أقل قولاً إلا ولى فيه سلفٌ من فقهاء الأمة، وهذا حسبى.

فما كان من صواب فيه، فهو من الله تعالى وبفضله وتوفيقه، وأسأل الله تعالى أن يمنحنى أجريه، وما كان خطأ فمنى ومن الشيطان، وأستغفر الله تعالى منه، وألا يحرمنى أجر الاجتهاد، ولو واحداً. وأحمد الله أولاً وآخراً.

دكتور يوسف القرضاوى